نَقد الحَركات الأَمَازيغية

رحمان النوضة (الصيغة 4)

هذا المقال هو وجهة نظر شخصية، ولَا يُلزم سوى كاتبه. ويُوَضِّح المقال الحالي أهم الانتقادات التي كان يجب على قوى اليسار بالمغرب أن تُوَجِّهَهَا، كِتَابيًّا، وعَلَنِيَة، إلى "الحركات الأمازيغية". لكنه لم يسبق لِقِوَى اليسار أن اِنْتَقَدَت الحركات الأمازيغية. وَقِوَى اليسار لَا ترضى عن بعض سُلوكيات الحركات الأمازيغية (كما أن بعض الحركات الأمازيغية لا ترضى عن بعض مُمارسات قوى اليسار). ولأن قوى اليسار قَصَّرت في نقد السُّلُوكِيَات الخاطئة الملاحظة في الحركات الأمازيغية. وإذا ما اِدَّعَتْ إحدى قوى اليسار أنها انتقدت بما فيه الكفاية الحركات الأمازيغية المُخطئة، فَلْتُخْبِرْنَا بالمراجع المكتوبة التي نشرت فيها هذه الانتقادات. والغاية من هذا المقال النقدي، ليست هي إِلْحَاق الضَرَر بالحركات الأمازيغية، ولا التنافس السياسي، ولا تسجيل نقط ضد أيّ طرف كان، وإنما الهدف هو تبادل النقد البناء، والبحث عن الحقيقة الثورية، وتقويم الأخطاء، وتقليص سُوء التفاهم، وتقريب مجمل القوى المناضلة من بعضها البعض، وتسهيل تعاونها، بهدف تحقيق طموحات الشعب. وفيما يلي أهمّ الأفكار والسُّلُوكِيَات التي كان ينبغي نقدها لدى الحركات الأمازيغية:

1. نُسجّل في البداية أن الحركات الأمازيغية، خلال الأربعين سنة الماضية، ***قامت بمجهودات ملموسة، وبنضالات إيجابية.*** وساهمت الحركات الأمازيغية في تحقيق الكثير من المكاسب المُعتبرة (كالتنبيه إلى خطر اندثار التراث الثقافي الأمازيغي، وإعادة الاعتبار إلى اللغة الأمازيغية، والاجتهاد في مجال تَوحِيد مَعَايير [standardisation] هذه اللغة، ومحاولة إعادة العِزَّة للجماهير الأمازيغية المُهَمَّشَة، الخ). لكن موضوع المقال الحالي، ليس هو تِعْدَاد الإنجازات الإيجابية للحركات الأمازيغية، أو مُجاملتها، أو مَدْحُهَا. وإنما غَرَض هذا المقال هو إبراز نقط ضعفها، أو ***نقد نقائصها، أو أخطائها.***

2. ظهرت الحركات الأمازيغية الأولى بالمغرب في سنوات 1980. وكانت غالبية الأشخاص الذين ساهموا في تأسيس الحركات الأمازيغية الأولى بالمغرب تَنحدر من صفوف قوى اليسار بالمغرب. ولمّا لاحظ هؤلاء المناضلين أن أحزاب اليسار لا تقدر على التعامل مع القضية الأمازيغية كَ «قضية مركزية»، أو «رئيسية»، مُقارنةً مع القضايا السياسية الأخرى، لجأوا إلى تأسيس جمعيات أمازيغية مستقلة عن أحزاب اليسار. ولجأت حركات أخرى إلى الانشغال على «تَخَصُّص» مُشَابه، مثل الجمعيات النسائية، والجمعيات الحقوقية، والجمعيات التعاونية، إلى آخره. وإلى حدود بداية سنوات 2000، ***كانت مُجمل الحركات الأمازيغية ذات توجّهات تقدّمية،*** أو حُقوقية-إنسانية، أو ديموقراطية، أو يسارية. وكانت تُطالب بالاعتراف بِـ «الهوية» الأمازيغية، وبالاهتمام بالتراث الثقافي الأمازيغي. لكن دِفَاع الحركات الأمازيغية عن الحقوق المادية لِجماهير المناطق الأمازيغية المُهَمَّشَة، أو المُهملة، أو المَسحوقة، بَقِيَ على العُموم بَاهِتًا، أو ضعيفًا، أو غائبًا.

3. إذا كانت بعض الجمعيات الأمازيغية، سليمة نسبيا في أفكارها، أو في سلوكيّاتها، فإن بعض الشخصيات الأمازيغية، وبعض الجمعيات الأمازيغية، أصبحت، منذ قرابة سنة 2010، تُبالغ في انزلاقها المُتزايد نحو ***أطروحات سياسية يمينية.*** وتتميّز هذه الحركات الأمازيغية بِتَرْكِيزِهَا على «الهَوِيَة» الأمازيغية، وَبِعَدَائِها المُفرط ضدّ كل ما هو

«عربي»، أو ضدّ كلّ ما هو معارض لأطروحات الحركات الأمازيغية. كأن الدِّفاع عن حقوق الجماهير الأمازيغية يتطلّب بالضّرورة مُعاداة كلّ ما هو «عربي».

4. إذا كان مقبولًا تَكَتُّل الأمازيغ على أساس «هويتهم» الأمازيغية، فلماذا لَا يكون مقبولًا، وبنفس المنطق، أن يَتَكَتَّلَ العُرُوبِيُّون على أساس «هويتهم» العُرُوبِيَة، وأن يتكتّل الصحراويين على أساس «هويتهم» الصحراوية، وأن يتكتّل الفَاسِيُّون (نسبة إلى مدينة فاس) الأندلسيون على أساس «هويتهم» الفَاسِيَة الأندلسية، وأن يتكتّل سكان منطقة الرِّيف (في شمال المغرب) على أساس «هويتهم» الرِّيفية، وأن يتكتّل السُّوسيّون على أساس «هويتهم» السُّوسية، إلى آخره. ومنطق التكتّل على أساس «هويّة»، سَوَاءً كانت وَاقِعِيَة أم مُفترضة، يؤدّي بالضرورة إلى التَمَرْكُزِ حول «الإِثنِيَة» (ethnocentrisme)، وإلى أَنَانِيَّات طَائِفِيَة، وإلى انقسام المُجتمع إلى طوائف مُتناقضة، ومُتنافسة، ومُتناحرة. الشيء الذي يؤدّي إلى خَراب المُجتمع.

5. كلّما نظّم مناضلو أحزاب اليسار الأربعة بالمغرب [وهي: "حزب الطليعة"، و"حزب الاشتراكي المُوحّد"، و"حزب المؤتمر الاتحادي"، و"حزب النهج"]، مُظاهرة، أو وقفة احتجاجية، يأتي إلى هذه المظاهرة مناضلون من بعض الجمعيات الأمازيغية، وَيُلَوِّحُون بأعداد كبيرة من ***الرَايات الأمازيغية*** الكبيرة، دون طلب أيّ إذن من المُنَظِّمِين الأصليِّين لهذه المظاهرة المعنية. فتظهر المظاهرة كأنها «مظاهرة أمازيغية»، مُنَظَّمَة من طرف جمعيات «أمازيغية»، ومن أجل أهداف «أمازيغية». وهذا التلويح غير المُبرمج بالرّايات الأمازيغية، ***يَخْطِفُ المظاهرة*** المَعْنية، ويَسْتَوْلِي عليها، ويَسْتَغِلُّهَا لأغراض مخالفة لأغراضها الأصلية. وإذا طالب مُنَظِّمُو المظاهرة من حَامِلِي هذه الرايات الأمازيغية أن يحترموا شعارها، وأن يسحبوا تلك الرّايات، يرفض المناضلون «الأمازيغيون»، وَيَتَسَبَّبُون في إحداث اصطدامات، أو تَشَنُّجَات، أو تَعْنِيف، مع مُنَظِّمِي هذه المظاهرة. وهذا سلوك انتهازي مرفوض.

6. يشتكي عدد متزايد من بين مناضلي قوى اليسار من أن بعض الشخصيات الأمازيغية، وبعض الجمعيات الأمازيغية، أصبحت تشكل خطرا مُـقْلِقًا، بسبب انزلاقها المُتَزَايِد في ***أُطْرُوحَات «العِرْقِيَة»، أو «الإِثْنِيَة»*** (ethnisme)، أو ***«الطَائِفِيَة»*** (communautarisme)، أو في ***«الشُّـوفِينِيَة»*** (chauvinisme)، ***أو «العُنْصُـرِيَة»*** (racismse)، ***أو «العُدْوَانِيَة»*** (agressivité)، ضدّ كل ما هو «عربي»، أو فلسطيني، أو يساري، أو ثوري، أو "غير أمازيغي". وتُشجّع هذه المُعتقدات الأمازيغية اليمينية على «الكَرَاهِيَة»، وعلى «العُنف» اللّفظي، ضدّ كل من يُعارض أطروحات هذه الجمعيات الأمازيغية «الإِثْنِيَة». وقد بدأ جزء من الجماهير الأمازيغية الشابّة يتبنّى هذه الأطروحات الأمازيغية المُبَسَّطَة، أو اليمينية، أو العُنصرية. ويُطَبِّقُون هذه الأطروحات الأمازيغية في ***سُلوكيات «عَصَبِيَّة»، أو طَائِفِيَة، أو عَدَائِيَة، أو عُدوانية.*** وحتى الجمعيات الأمازيغية التي ترفض هذه الانزلاقات نحو اليمين المتطرّف، لَا تقوم بما فيه الكفاية بِواجب النقد المَكْتُوب والعَلَنِي لِشَقيقاتها الجمعيات الأمازيغية المُنحرفة. ***وإذا لم تَقم قوى اليسار، منذ الآن، وقبل فَوَات الأَوَان، بالمجهودات الثورية اللازمة، في مجال نقد انحرافات بعض الحركات الأمازيغية، فمن الممكن أن تصبح بعض الحركات الأمازيغية هي القِوَى الأكثر طَائِفِيَّةً، ويَمِينِيَّةً، وعدوانيةً، وعنفًا، سواءً تُجَاه قوى اليسار، أم تُجَاه عموم المجتمع.***

7. إن الدفاع عن حقوق الجماهير الأمازيغية، هو نضال إيجابي، ومحمود، وَوَاجب، ومُكَمِّل للنضالات الأخرى السياسية والثورية، ***بِشَرْط أن يُخَاضَ هذا النضال بِمَنَاهِجَ ديموقراطية، وثورية، وتحرّرية. أمّا إذا خِيضَ هذا الدفاع عن حقوق الجماهير الأمازيغية بمناهج إِثْنِيَة، أو طَائِفِيَة، أو يمينية، فإنه سيؤدّي إلى إذكاء نَعَرَات الكَرَاهية، والعُدوانية.*** وإذا تَظَافَر التناقضُ الأمازيغي الطّائفي، مع تناقضات مُجتمعية أخرى حَادَّة (مثل التناقض بين الإسلاميين الأصوليين اليمينيّين واليساريين)، فَمِن الممكن أن تَجُرَّ هذه المناهج الطَائِفِيَة، أو اليمينيّة، إلى حرب أهلية. وهذه المناهج الطَائِفِيَة، أو

اليمينيـــة، تتعـــارض مـــع الطمـــوح الثـــوري إلى تحقيـــق المُسَـــاوَاة، والديموقراطية، والعدالة المُجتمعية، والتحرّر من الاستغلال الرأسمالي، ومن الاضطهاد السياسي، لمصلحة كل سكّان التُراب الوطني، بغضّ النظـــر عن عِـــرْقِهِم، أو إِثْنِيَتِهِم، أو لُغَتِهِم، أو دِينِهِم، أو جِنْسِـــهِم، أو إِقْلِيمِهِم.

8. رغم أن مُعظم سكان بلدان شمال إفريقيا هم من ***أصل أمازيغي،*** ورغم أن ***إِثْنِيَات*** (*ethnies*) ***مُتعدّدة*** تَتَوَاجَدُ وَتَتَعَايَشُ داخل بلدان شمال إفريقيا منذ زمن قديم، فإن شعوب شمال إفريقيا ظلّت تاريخيا ترفض العمل بِـ «الطَّائِفِيَة». كما ترفضُ الجماهير الأمازيغية (في بلدان شمال إفريقيا) أيّ مشروع يرمي إلى تحويل الأمازيغ إلى «طَائِفَة». ومشكلنا المُجتمعي اليوم، هو ***مشكل تحرّر طبقي*** من كلّ أشكال الاستغلال الرأسمالي، ومن كلّ أشكال الاضطهاد السياسي، وليس نهائيا مشكل تحرّر «طائفة أمازيغية» من سيطرة طائفة (أو طائفات) أخرى غير أمازيغية. وعلى عكس إيحاءات بعض النُشَطَاء الأمازيغيين، فإن الصراع السياسي، والصّراع الطبقي، القائم بالمغرب، لَا يَجْرِي بين «حُكَّام عرب»، و«مَحْكُومين أمازيغ». وَأَوْضَحُ دليل على ذلك، هو أن ***الطبقة السائدة والمُسْتَغِلَّة في أيّ بلد من بين بلدان شمال إفريقيا، تتكوّن، في نفس الآن، من أشخاص ينتمون إلى مختلف الإِثْنِيَات، أي إلى أمازيغ، وعرب، وأَنْدَلُسِيِّين، وَصَحْرَاوِيِّين، وإِفْرِيقِيِّين، إلى آخره.*** كما أن الطبقات المَسُودَة والمُسْتَغَلَّة والمُهَمَّشَة تتكوّن، هي أيضًا، وفي نفس الآن، من مواطنين أمازيغ، وعرب، وأندلسيين، وصحراويين، وإفريقيّين، إلى آخره. وبالتّالي، فَحَلّ المشاكل المُجتمعية، لا يَكْمُنُ في خَلْق، أو في مُنَاصَرَة، «طَائِفَة» أمازيغية، ضدّ «طائفة» أو «طائفات» أخرى غير أمازيغية. وإنما ***الحل يكمن في القضاء على كلّ أشكال الاضطهاد السياسي، وعلى كل أشكال الاستغلال الرأسمالي، وعلى كلّ أشكال الطَائِفِيَة، وعلى كلّ أشكال التَهْمِيش، وإطلاق العِنَان للحرّيات الفكرية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية،***

لِفَائِدَة كـلّ المواطـنين، بغض النظـر عن إِثْنِيَتِهِم، أو طَـائِفَتِهِم، أو لَوْنِهِم، أو جِنْسِهِم، أو لغتهم، أو دِينِهِم، أو إقليمهم.

9. من المعروف أن ***قوى اليسار تطمح إلى تغيير النظام السياسي القـائم، وإلى تَثْـوِير علاقـات الإنتـاج، وإلى تحريـر الإنسـان من الاستغلال الرأسمالي، ومن الاضطهاد السياسي، مع تحرير وتـفعيل المُقَوِّمَات الثـقافية لكـل الفئات الجماهيرية.*** بينما بعض الحركات الأمازيغيـة، (وكـذلك الحركـات "الإسـلامية" الأصـولية)، تُعـارض هـذه الأهداف. وترفض المشاركة في خوض النضال الثوري الـذي يهـدف إلى إنجـاز هـذه الغايـات. وتـرفض حـتى المشـاركة في النضـال المشـترك الهادف إلى «إصلاح» أو «تغيـير» النظـام السياسي القـائم. وكبـديل عن تلـك الطموحـات، تـقتصر الحركـات الأمازيغيـة على النضـال من أجـل أهداف محدودة، وذلك في حدود ما يسمح بـه النظـام السياسي القـائم. وتطمح الحركات الأمازيغية إلى مُحاولة ***إجبار مُجمـل المواطـنين على تعلّم اللغـة الأمازيغيـة،*** وقراءتهـا، وكتابتهـا، والتكلُّم بها. [مثلمـا أن الحركـات الإسـلامية الأصـولية تريـد هي أيضًـا إخضـاع كـل المواطـنين «للشريعة الإسلامية» المُتَخَلِّفَة]. ولا تـقبل بعض الحركـات الأمازيغيـة اليمينيـة دراسـة ***وتغيـير الأسـباب المُجتمعيـة والطبـقية العميقـة، الكامنـة وراء قَهْـر، وتهميش، واسـتغلال، الجمـاهير الأمازيغية.*** ولا تـفهم بعض الحركات الأمازيغية، أن ما يَهُمُّ الجماهير الأمازيغيـة، ليس هـو أن يتكلّم، وأن يكتب، سُكّان العاصـمة الربـاط باللغـة الأمازيغيـة، بـقدْرِ مَا أن مَا يهمّ الجماهير الأمازيغيـة أكـثر، هـو أن تَـتَمَـتُّـعَ، حَيْثُمَـا وُجِـدَتْ، بالمـاء الشـروب، وبالكهربـاء، وبالمدرسـة، وبالمستشـفى، وبالطُّرق القروية، وبالنقل الجماعي، وبتوفـير فـرص الشّـغل، وبتسـهيل تسـويق منتوجاتها الفلاحيـة، وبالحريـة، وبالمساواة، وبالعـدل، وبقضـاء مُسـتقل، وبحقـوق المواطنـة، وبدولـة الحـقّ والقـانون، وبالكرامـة، وبالتضـامن المُجتمعي، إلى آخـره. وبإيجـاز، ***مـا يهمّ الجمـاهير الأمازيغية، هو أن تعيش ضِـمْنَ علاقـات مُجتمعيـة مُتحـرّرة من كـل أشكال التَهْمِيش، والاضطهاد، والاستغلال.*** وإذا توفّرت هذه الحقـوق،

فإن إحياء التراث الأمازيغي، وتنميته، سيكونان أكثر سُهولةً، أو من قَبيل تَحْصِيل حَاصِل.

10. من بين الأهداف التي ركّزت عليها الحركات الأمازيغية، نجد ***ترسيم اللغة الأمازيغية، وكتابة الأمازيغية بأحرف "تِيفِينَاغ"، وليس بالأحرف العربية.*** وأثناء الحوار الذي جرى في المغرب حول إحياء اللغة الأمازيغية، والذي كان يُمَهِّدُ إلى ترسيمَ اللغة الأمازيغية، ظهر نقاش حول نوعية الحروف التي يَنبغي أن تُكتب بها الأمازيغية. وطرحت الحركات الأمازيغية أن «الحل الوَحيد المقبول هو استعمال حُروف "تِيفِينَاغ"». ودافعت بعض الجهات المُحافظة على ضرورة استعمال الحروف العربية، فهاجمتها معظم الحركات الأمازيغية، وشنّت عليها حملة شنعاء، واتَّهَمَتْهَا بكونها «تريد تصفية الهوية الأمازيغية». وكانت بعض الحركات الأمازيغية تعتبر كل شخص يطالب بكتابة الأمازيغية بالحروف العربية «مُتَآمِرًا»، أو «خَائِنًا». ولَبَّتْ السلطة السياسية في المغرب مطلب استعمال حروف "تِيفِينَاغ"، ربّما بِهدف تَهْدِئَة الحركات الأمازيغية، أو بُغْيَةَ إِبْعَادِهَا عن ميدان الصراع السياسي، وعن جبهة القوى الثورية. وبعد مرور بضعة سنوات على بداية استعمال حروف "تِيفِينَاغ" في كتابة الأسماء بالأمازيغية، على واجهات المؤسّسات والإدارات العُمُومية، وعلى بعض اللوحات في الشوارع، لاحظ بعض زعماء الحركات الأمازيغية أن عامّة الناس تجهل حروف "تِيفِينَاغ"، ولا تستطيع قراءة هذه الحروف. ولاحظوا أن هذا الوضع سَيُبْقِي اللغة الأمازيغية مَجْهُولة، أو مُهَمَّشَة. ونَدمُوا على تَفْضِيلهم السّابق لِحُرُوف "تِيفِينَاغْ". وانقلب موقفهم كُلِّيَةً. فَتراجعت فجأةً بعض الحركات الأمازيغية عن تشدّدها السَّابق لصالح حروف "تِيفِينَاغْ". وأصبحت بعض الحركات الأمازيغية تعتبر الرجوع إلى استعمال الحروف اللَّاتِينِيَة أمرًا «ضروريًّا». وغدت بعض الحركات الأمازيغية تعتبر كلّ من لا يوافق على رأيها الجديد «عَدُوًّا»، أو «خَائِنًا»، و تَتَّهِمُ كلَّ من لا يوافق على الرجوع إلى استعمال الحروف اللَّاتِينِيَة في كتابة الأمازيغية بِمَثَابَة «مُتَآمِر ضد الأمازيغية»، وأنه

«يريد قتل الهوية الأمازيغية»! وهذه التقلّبات في المواقف تَفْضَحُ خِـفَّةَ، أو مِزَاجِيَـة، أو اِرْتِجَالِيَـة، أو تَسَـرُّع، بعض زعمـاء هـذه الحركـات الأمازيغية.

11. *ترفض عادةً الحركات الأمازيغية «العمل مع»، أو «التنسيق مع»، قوى اليسار.* كما ترفض المُشاركة إلى جانب قوى اليسار في النضالات الهادفة إلى «إصلاح» أو «تغيير» النظام السياسي القائم. وفي نفس الوقت، تَحْـرُصُ بعض الحركـات الأمازيغيـة على انتهـاز كـلّ «مظاهرة» أو «نشاط» تقوم به قوى اليسار، وتحاول استغلاله لفائدة الحركات الأمازيغية. وغالبًا ما تتجاهل، أو تتحدّى، بعض الحركات الأمازيغية قوى اليسار. وتحاول الحركات الأمازيغية انتزاع مطالبها، عبر تعاملها المباشر مع النظام السياسي، كما هو قائم في الواقع، ودون أن تقبل خَوْضَ «النضال الجماهيري المُشْتَرَك» مع قوى اليسار. وحينما تفشل الحركات الأمازيغية في تَكْتِيكِهَا، أو في استراتيجيتها، تفسِّر فشلها بكون قوى اليسار لم تُسَانِدْهَا، ولم تُدَعِّمها، بما فيه الكفاية. وهـذا مظهـر من بين مظـاهر «انتهازيـة» بعض الحركـات الأمازيغيـة. ولم يسبق للحركـات الأمازيغيـة أن قـامت بنـقد ذاتي، مكتوب وعلني، تعترف فيه بأي خطء من بين أخطائها السابقة. (كما أن قـوى اليسـار لم تقم بنقـد ذاتي مكتـوب تعـترف فيـه بأخطائهـا الماضية).

12. نلاحظ أن بعض الحركات الأمازيغية ***تُدافع بِحَمَاس مُفرط عن «هوية أمازيغية» مِيتَافِيزِيقِيَة. وتُحارب بأساليب عَدَائِيَة كلَّ من لَا يتّفق مع آرائها. وفي نفس الوقت، تَمْتَنِعُ هذه الحركات الأمازيغية عن الدفاع، على أرض الواقع، عن المصالح الملموسة، للجماهير الأمازيغية!*** وأبرز مصالح الجماهير الأمازيغية، لا تتجلّى فقط في كتابة أسماء الإدارات العُمومية باللّغة الأمازيغية، أو بأحرف "تِيفِينَاغْ"، ولَا تَكْمُنُ فقط في تقديم برامج تِلِيفِزْيُونِيَة باللغة الأمازيغية، وإنما تتجلّى هذه المصالح أيضًا في: فكّ العُزْلَة عن المناطق الأمازيغية، وبناء الطرق فيها، وتوفير الماء الشَّرُوب، ومناصب الشُّغْل، والمدرسة، والمستشفى،

وتمكين أصحاب الحق في الأراضي من استغلالها، وتسهيل تسويق المنتوجات الفلاحية، والنقل الجَمَاعي، وتخفيض ثِقَل الضرائب، والقضاء المُستقل، والعدل، والحرية، والكرامة، وحقوق المواطنة، وتوحيد الشعب المَغَارِبِي المُجَزَّئ في منطقة شمال إفريقيا، إلى آخره. وبتَرْكِيز، ***الهدف هو تحرير العلاقات المُجتمعية من كلّ أشكال السَّيْطَرَة، والاستغلال، والاضطهاد***. فَلَا تَكْمُن الغاية في مُناصرة عَقِيدة، أو في تَرْسِيخ تَقَاليد، أو صِيَّانَة أَصَالَة، أو تغليب أَيْدِيُولُوجِيّة. بِقَدْرِ مَا أن ***الغَاية هي تحرّر الأنسان*** من كلّ أشكال الاِسْتِيلَاب (aliénation)ـ ومن بين مِيزَات قوى اليسار أنها ***تَهْتَمُّ بِتَحَرُّر الإنسان الحيّ، من الاستغلال الرأسمالي، ومن الاضطهاد السياسي، ومن الفَسَاد النظامي، أكثر مِمَّا تَهْتَمُّ بالدِّفَاع عن «الهوية»، أو «الطائفة»، أو «اللغة»، أو «الدِّين»، أو «المذهب الدِّيني»، أو «التَمَايُز الإِقْلِيمِي»***. والمُهم لدى الثوريّين، هو سعادة إنسان اليوم الحي، وليس سعادة الانسان القديم المِيثُولُوجِي (mythologique)، ولَا سعادة الرُّوح حينما سَتُبْعَثُ خلا يوم القِيَامَة.

13. بدأ بعض نشطاء الحركات الأمازيغية يُروِّجون نفس الكذبة التي استعملها نشطاء ***الحركات الكُرْدِيَة*** (*kurdes*). حيث يقولون للجماهير الأمازيغية: «يكفي أن نخلق دولة أمازيغية مستقلّة، وخاصّة بنا وحدنا كأمازيغ، لكي نقدر على معالجة كُل المشاكل المُجتمعية» ! لكن الواقع يُكذّب هذه الخُرافات الطائفية. فبعدما استفادت ***الحركات الكُرْدِيَة*** من الدّعم الاستراتيجي المقدّم لها من طرف الإمبريالية الأمريكية، ومن طرف الصهيونية الإسرائيلية، ومن طرف مُجمل دوّل الغرب الإمبريالي، وبعد بناء ***دولة مستقلّة خاصّة بالأكراد وحدهم*** في شمال العراق، (مع مشروع ضَمّ الشمال الشرقي من سوريا)، وبعد استغلال نَفْط شمال العراق، وبعد تطبيق «التَطْهِير العِرْقِي» في شمال العراق من «الطَوَائِف» غير الكُرْدِيَة (ومنها العرب، والتركمان، و الشبك، والمسيحيين، والإيزيديين، الموجودين في كردستان العراق)، ظَهَرَت بسرعة فائقة في "كُرْدِسْتَان العراق" كلّ

المظاهر المُنحرفة المَوجودة في البلدان المُجاورة؛ ومنها السَّيْطَرَة، والاستبداد، والاضطهاد السياسي، والنَّهب الاقتصادي، والرّشوة، والفساد، والغِشّ، والزَّبُونِية، واستغلال النفوذ، والمحسوبية، والاغتناء غير المشروع، والثراء الفاحش، ونهب الأموال العُمومية وتهريبها إلى الخارج، وتعميق الفوارق الطبقية، إلى آخره. وما حدث في ***"كُرْدِسْتَان العراق"*** ليس هو «تقرير المصير للشعب الكُرْدي»، وَلَا هو «تحرير الشعب الكُردي»، وإنما هو ***استبدال الطبقة السّائدة والمُسْتَغِلَّة غير الكُرْدِيَة، بطبقة سائدة ومُسْتَغِلَّة كُرْدِيَة خَالِصَة، دون التحرّر من السَّيْطَرة، ولا من الاستبداد، وَلَا مِن الاضطهاد السياسي،*** ولا من الاستغلال الرأسمالي. بل ما فعلته الحركات الكُرْدِيَة اليَمِينِيَة هو فقط «تَكْرِيد» (kurdisation) الاضطهاد السياسي، والاستغلال الرأسمالي. وهذا هو السِّينَارْيُو الذي تسير بعض الحركات الأمازيغية نحو إنجازه في بلدان شمال إِفريقيا، سواءً بوعي، أم بدون وعي.

وقدّم المناضل رزكار عقراوي، وهو كُرْدي، شَهَادَة على انحراف النزعة القومية في كردستان العراق، حيث كتب : «تحاول الأحزاب القومية الكردية الحاكمة في الإقليم، سواء "الحزب الديمقراطي الكردستاني"، أو "الاتحاد الوطني الكردستاني"، بقياداتهم العائلية، والعشائرية، الفاسدة، والمستبدة، المستندة إلى نمط المافيات في الحكم، تُحاول خِدَاع الجماهير وإلهائها بالأطروحات القومية، وتُحاول إيهامها في أن الاستقلال، والدولة القومية الكردية، سَتَحَلُّ كل هذه المشاكل، والعدو "القومي" يتحمل مسؤوليتها»!. وأضاف رزكار عقراوي: «تَعِيش الجماهير الكادحة في إقليم كردستان العراق، تعيش الآن فيما يشبه الدولة القومية المستقلة، وباعتراف دولي واضح، وبدون اضطهاد قومي، منذ بداية تسعينات القرن المنصرم. ولكن مع ذلك، مازال سكان الإقليم يطالبون بالأمان، والعمل، والعيش الرغيد، والحياة الاقتصادية المناسبة، والحريات، ووقف الانتهاكات، ومناهضة الاستبداد، وحقوق الإنسان الأساسية، والمساواة، وحقوق المرأة، وحقوق الأقليات الدينية، والقومية، في الإقليم، والتداول الديمقراطي السلمي على السلطة، ونبذ الدكتاتورية، وحياة برلمانية وديمقراطية

نزيهة وشفافة، والقضاء المستقل، وفصل السلطات، ومحاسبة الفاسدين والمجرمين، وبناء مؤسسات الدولة المدنية في مواجهة سلطة الأحزاب القومية الحاكمة، وسيطرتها على كافة مفاصل الدولة والمجتمع، ونهب المال العام بشكل لم يحصل في تأريخ العراق الحديث ..... الخ». وأضاف مناضل كُردي آخر، حسين علوان حسين: «تَحْيِيدُ القومية في الدولة، هو بالضبط عكس السياسة القُومَانِيَة الشُّوفِينِية، التي تُغَلِّبُ سلطة قومية على أخرى، مثلما فعل هتلر، و البعث، والصهاينة، وَأَرْدُوغَان، وغيرهم ... والدولة القومية التي تضطهد القوميات الأخرى، هي عدوة قَوْمِيَتِهَا نفسها»[1].

14. أثناء "حركة 20 فبراير" في سنة 2011، اكتشفنا فجأةً، ولأول مرّة، وجود تحوّلات غريبة في بعض الحركات الأمازيغية. حيث أصبحت بعض الحركات الأمازيغية تُعبّر عن عدائها المُطلق للشعب الفلسطيني، ولكل ما هو «عربي»، بل تحتقر حتّى قوى اليسار، أو تكرههـا، أو تُعاديها. وفي البداية، لم نكن نفهم أصل هذا التطوّر الغريب. وفيما بعد، اكتشفنا بالصّدفة على الأنترنيت فِيدِيُو على "يُوتْيُوب" (YouTube) يُفسّر سبب هذا التحوّل الغريب في الحركات الأمازيغية. والشخص الذي فَضَحَ هذا السِرَّ هو مناضل فرنسي، يُسَمَّى جَاكُوب كُوهَن (Jacob Kohen). وهو في نفس الوقت يهودي من أصل مغربي، معروف بِمُناهضته للصّهيونية، ومعروف بِتَعَرُّضِه للاضطهاد من طرف اللُوبِي الصَّهْيُونِي. وقد أوضح جَاكُوب كُوهَن أنه حَضَر شخصيا (في سنوات 1990) بعضَ اجتماعات الحركة "المَاسُونِيَة" (Franc-maçonnerie) التي كانت تُعْقَدُ في باريس. ولاحظ جَاكوب كُوهن أن نُشَطَاء مَرْمُوقِين من بعض الحركات الأمازيغية كانوا يُشاركون في هذه الاجتماعات. وأشار كُوهَن إلى أن ضُبَّاطًا من المُخابرات الإسرائيلية "المُوسَاد" (Mossad) كانوا يحضرون هم أيضًا هذه الاجتماعات. وحدثت أثناء هذه الاجتماعات

[1] آراء رزكار عقراوي، وحسين علوان حسين، حول القومية، وردت في حوار حول وثيقة "اليسار الإلكتروني"، على موقع "الحوار المتمدّن" (https://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=730446).

نقاشات متنوّعة ومتعددة. وألحّ الإسرائيليون على إظهار «تعاطفهم» و«تضامنهم» مع الحركات الأمازيغية. وزعم الإسرائيليون أن «الأمازيغ هم مثل اليهود»، أي أنهم «أقليات» تُعاني من اضطهاد قوميات أخرى مُهَيْمِنَة تُشَكِّل الأغلبية. وحصلت فيما بعد علاقات مَتِينَة فيما بين هؤلاء النشطاء الأمازيغ والضبّاط الإسرائيليين. وفضح جَاكوب كُوهن أن السُّلطة السياسية في إسرائيل عَازِمَة على استغلال التناقضات الموجودة في بلدان شمال إفريقيا. وقال كُوهَن أن إسرائيل مُصَمِّمَة على التسرّب والانغراس في هذه البلدان. ومثلما ساهمت إسرائيل في تقسيم السُّودان في سنة 2011، تحلم أيضًا بأن تُنجز انقسامات مُمَاثلة في بلدان شمال إفريقيا، سواءً على أساس الإِثْنِيَة. أم الطَائِفِيَة، أم العِرْق، أم الدِّين، أم اللغة. وتريد إسرائيل شِراء مُخْبِرين، وعُمَلَاء، وأتباع، وأنصار، من بلدان شمال إفريقيا. وحَذَّر جاكوب كوهن هذه الحركات الأمازيغية، إن هي دخلت ميدان "لُعْبَة" عالمية خاصّة بالقوى الإمبريالية الكُبرى. ونَبَّهَ كُوهَن إلى أن هذه الحركات الأمازيغية لن تَقْدِرَ على صِيَانَة اسْتِقْلَالِهَا. وأن "المُوساد" سَيَسْتَغِلُّهَا بدون شفقة. وأن الصهاينة لا يُميّزون بين «الأمازيغ» و«العرب»، بل يكرهون الأمازيغ مثلما يكرهون العرب. ويحتقرُ الصَّهَاينةُ كلّ قوميّات العالم، ولا يُقَدِّرُون سوى قَوْمِيَّتَهُم الخُصُوصِيَة («شعب الله الوحيد المُختار»). ومن المُحتمل أن تكون المخابرات الإسرائيلية قد قدّمت، فيما بعد، لهؤلاء النشطاء الأمازيغ، مُساعدات مُتنوّعة، أو وُعودًا مُغْرِيَة. والنتيجة الحاصلة اليوم، هي أن بعض الحركات الأمازيغية أصبحت تُؤْمِن بكون «الدفاع عن القضية الأمازيغية يتطلّب بالضّرورة الدفاعَ عن إسرائيل»! وغَدَت بعض هذه الحركات الأمازيغية تُدافع عن إسرائيل، وتُعادي الشعب الفلسطيني. وتعادي بعض هذه الحركات الأمازيغية حتّى قوى اليسار بالمغرب. ولا تدري بعض هذه الحركات الأمازيغية أنها أَضْحَت هكذا قُوة يمينية. وبعد تَعَمُّق الرّوابط بين بعض الزعماء الأمازيغ والمخابرات الإسرائيلية، رَوَّجَ هؤلاء الزعماء الأمازيغ أطروحاتهم الجديدة المناصرة للصهيونية. وشَجَّع هؤلاء الزعماء الأمازيغ الشُبَّانَ المتواجدين في حركاتهم الأمازيغية على تَبَنِّي تَوَجُّهَاتِهم الجديدة

المُتَصَهْيِنَة، المُتَمَيِّزَة بِكَراهيتها للشعب الفلسطيني، وبِمُعَادَاتها لكل ما هو «عربي»، أو «ثوري». وهكذا أصبحت بعض الحركات الأمازيغية تَزْعُمُ أن «الجَوْهَر في القضية الأمازيغية، ليس صِرَاعًا بين طَبَقَات المُجتمع، وإنما هو صراع "إِثْنِي" (éthnique)، بين "الإِثْنِيَة الأمازيغية" و"الإِثْنِيَة العَربية"». ولو أنه، على أرض الواقع، من شبه المُستحيل التَمْيِيز بين الأشخاص الذين ينحدرون من أَمَازِيغ، والذين لهم أصل عربي قُحّ خالصٌ. وهذا الزَّعْم «الإِثْنِي» يُدْخِل هذه الحركات الأمازيغية في ***نزعة «طَائِفِيَة»*** (communautariste)، ***و«عُنْصُرية»*** (raciste). كأن هؤلاء النُّشَطاء الأمازيغ لا يعرفون الأيديولوجية الصهيونية. أو كأنهم لا يفهمون العلاقات الاستراتيجية القائمة بين الحركة الصهيونية والإِمْبِرْيَالِيَات الغربية[2]. أو كأن هذه الحركات الأمازيغية لَا تُدْرِكُ أن الاستراتيجية السِرِّيَة، المُشتركة فيما بين معظم الدول الإمبريالية الغربية وإسرائيل، هي مَنْع الشعوب «المُسلمة»، والناطقة بالعربية، من الخُروج من تَجْزِئَتِهَا، ومن تَخَلُّفِهَا المُجتمعي، وذلك بهدف اِسْتِدَامَة السّيطرة عليها واستغلالها. وهكذا سقطت بعض الحركات الأمازيغية في خطء استراتيجي جَسِيم. ويُجَسِّد هذا الخطأ انحرافًا سياسيًّا خطيرًا، أو سَقْطَة سَاذَجَة في فَخِّ الصهيونية المَاكِرَة. وسيكون المآل النهائي لكلّ مَن سقط في هذا الخطأ هو الإفلاس، لأنه تَوَجُّهٌ مُنَاقِض للواقع المَلموس، ومُناقض لطُموحات الشعوب.

15. كُلَّمَا وُجِدَ شخص يُناهض الظُّلم المُسَلَّط على الجماهير الأمازيغية، وفي نفس الوقت، يُساند الظلم المُسلّط على الفلسطينيّين، سنقول عن هذا الشخص أنه لا يُعارض «الظّلم» في شُمُولِيَتِه، وبِمَنْهَج مبدئي، كيف ما كان شكل هذا «الظلم»، أو زَمَانه، أو مَكَانه، أو ضَحيّته، وإنما هو يُعارض فقط «تعرّض جماعته الخاصّة للظُّلْم» دون غيرها. وبعبارة أخرى، يُناصر هذا الشخص فقط «جماعته» الأمازيغية، ويُدافع عن «قَبِيلَتِه» الخُصُوصية، ولا يُعارض «الظلم» بشكل مبدئي.

---

[2] أنظر دراسة: "نقد الصهيونية"، رحمان النوضة، ويمكن تنزيلها من مدوّنة الكاتب: https://LivresChauds.Wordpress.Com/2017/08/07/نقد الصهيونية/ .

وعليه، فهذا الشخص مُؤَهّل لكي يُمارس، هُو نفسه، كلّ أشكال الظّلم، على أيّ فرد أو مجموعة، سَوَاءً كانت هذه المجموعة أجنبية عن «جماعته» الأمازيغية أم مُنْتَمِيَة إليها.

16. لا يمكن أن يكون صادقًا، وَمُحِقًّا، في الدفاع عن حقوق الجماهير الأمازيغية، سوى من يُناضل في نفس الوقت من أجل حقوق كل الجماهير، وكل الفِئَات، وكل شعوب العالم المَظْلُومة، أو المُسْتَغَلَّة، أو المُضْطَهَدَة. أما الأشخاص الذين يريدون مناصرة حقوق الجماهير الأمازيغية، وفي نفس الوقت، يُكِنُّون العداء المطلق لكل ما هو «فلسطيني»، أو «عربي»، أو «ثوري»، فإنهم يفضحون هكذا أن سُلُوكَهم لا ينبني على أساس مبادئ فكرية أو سياسية، وإنما ينبني على أساس حسابات «طائفية»، أو «انتهازية»، أو قصيرة الرُّؤْيَة.

17. سَوَاءً تعلّق الأمر بالحركات الإسلامية الأصولية، أم بالحركات الأمازيغية، أم بِغَيرها، فإن المناضل الحقيقي، النَبِيل والمُحترم، هو فقط الشخص الذي يناضل ويُضَحِّي من أجل نُصْرَة الحق، أو العدالة، أو الحرية، أو المساواة، أو الديموقراطية، أو حقوق الانسان، أو التحرّر، أو الاشتراكية، أو الرَّفَاه، لِصَالِح كل البشر، دون استثناء أيّ أحد من هؤلاء البشر. أما الأشخاص الذين يُدافعون فقط عن «مصالحهم» الخَاصّة، أو عن «عَائِلتهم» الصغيرة، أو عن «قبيلتهم» العزيزة، أو عن «جماعتهم» المَحْدُودَة، أو عن «طَائِفَتِهم» المُتَمَيِّزَة، أو عن «إِثْنِيَتِهم» المُفَضَّلَة، أو عن «دِينِهم» المُبَجَّل، أو عن «شعبهم» المُخْتَار، ويُعَادُون بقية الجماهير، ويحتقرون بقية «الإِثْنِيَّات»، ويُعَادُون بقية «الدِيَانَات»، ويكرهون بقية الشعوب، فهؤلاء الأشخاص هم إمّا أَنَانِيُّون انتهازيّون، وإمّا وُصُولِيُّون مُفْتَرِسُون، وإمّا جَهَلَة مُتَخَلِّفون، وإمّا فَاسِدُون يَقْتَنِصُون الفُرَص، وإمّا «مُنْحَرِفُون» مُغَرَّر بهم، وإمّا «وَطَنِيُّون شُوفِينِيّون»، وإمّا «عُنْصُرِيُّون» أغبيّاء، وإمّا «مُرتزقة» لَا يُرْجَى مِنهم أيّ خَير.

ومِيزَة كلّ الاِنْتِهَازِيِّين في العالم، هي أنهم يَحْرُصُون على الالتزام بمبدأ واحد فقط، هو «الاِصْطِفَاف إلى جانب الطَرَف الأقوى»، بهدف خدمة مصالحهم الخُصُوصية، ولو كان هذا الطرف الأقوى غَازِيًّا، أو

مُستعمرًا، أو مُحْتَلًّا، أو مُسْتَبِدًّا، أو مُضْطَهِدًا، أو مُسْتَغِلًّا، أو ظَالِمًا. وشعارهم البارز هو «الغاية تُبرِّر الوسيلة». فَهُم هكذا انتهازيون.

18. معاناة الجماهير الأمازيغية الحالية هي نتيجة لبعض اختياراتها التاريخية الماضية. وقد أَدْرَكَت الحركات الأمازيغية، ولو بشكل متأخّر، أن «الفُتُوحات الإسلامية» (العربية، أو المُعَرِّبَة)، و«أَسْلَمَة» مُجتمعات بلدان شمال إفريقيا، هي السّبب في تهميش، ثم قَتْل، التُرَاث الثقافي الأمازيغي. وبعد «الفُتُوحَات الاسلامية»، تَبَنَّت الجماهير الأمازيغية الدّين الإسلامي، وآمنت به، وأصبحت مُسلمة أكثر من «منتجي الإسلام الأصليين» في بلدان المشرق. وكان بعض الأفراد في بلدان المشرق يَزْدَرُون سُكّان بلدان شمال إفريقيا، أو يظنّون أنهم سَاذَجين، أو أغبياء، لأنهم يُصَدِّقُون الخُرافات بسهولة. وأثناء تَبَنِّي الأَمَازِيغ للإسلام حدثت بعض المُبالغات، وبعض المُغَالَطَات، وبعض الأخطاء. والتاريخ لا يتسامح مع الأخطاء. فكان لا بُدّ من أن تُؤَدِّيَ الجماهير الأمازيغية ثمن أخطائها التاريخية. ومن بين أثمان هذه الأخطاء، نجد بالضّبط استبدال التُرَاث الثقافي الأمازيغي بالتُراث الإسلامي. بما في ذلك الاندثار التدريجي للغة الأمازيغية بسبب تقديس اللغة العربية. ومثلما حدث لِمُجْمَل المُبَشِّرِين الدِّينِيِّين في العالم، جاء الفَاتِحُون الإسلاميون إلى بلدان شمال إفريقيا، بالسَّيْف في يد، وبالكتاب المُقدّس في اليد الأخرى، إلى أمازيغ كانت لديهم الأرض، والسُّلطة، والحُرّية. وبعد مرور بضعة عُقُود أو قُرون، انتقلت الأرض والسلطة من الأمازيغ إلى بعض الفاتحين الإسلاميين، وانتقل الكتاب المقدّس من الفاتحين الإسلاميين إلى السكان الأمازيغ. وأصبح الأمازيغ مُسلمين أكثر من «العرب الفَاتِحِين». ثم تطوّر كلّ شيء، وتَفَاعَل كل شيء. وذاك تاريخ لا يرحم، ولا يرجع إلى الوراء. فَغَدَت الحركات الأمازيغية تكره كل ما له علاقة بِـ «العرب»، أو بِـ «القومية العربية». وَتَلَافَت بعض الحركات الأمازيغية المُواجَهة المُبَاشِرة مع «الحركات الإسلامية الأصولية» الحالية. وماذا يجب علينا اليوم أن نفعله؟ يَنْبَغِي علينا أن نكون مواطنين مُجْتَمَعِيِّين حيثما وُجِدْنَا، وأن نتلافى فخّ الطائفية، وأن

نشارك في كلّ النضالات الهادفة إلى تحرير كلّ المُجتمع من كلّ أشكال الاستغلال، والاضطهاد، لِصَالح كل البشر، بغضّ النظر عن إِثْنِيَتِهِم، أو طَائِفَتِهم، أو ثقافتهم، أو دِينهم، أو لُغتهم، أو إقليمهم، أو جِنْسِهم، أو لونهم.

19. ويذكّرنا هذا التِّيهُ السياسي، غير المبدئي (المعروض فيما سبق، والذي سَقَطَت فيه بعض الحركات الأمازيغية) بانحرافات أخرى مُشَابِه له. نذكر منها العديد من «***الجماعات الإسلامية***» الأصولية التي ظهرت على العُمُوم بين سنتي 2011 و2020، في سُوريا، والعراق، أو غيرهما، والتي قَبِلَت خدمةَ أيّ طرف يُعْطِيها الأموال الطائلة، سواءً كان هذا الطَرَف هو المَمْلَكَات والإمارات النَفْطِيَة في الشرق الأوسط، أم أمريكا (USA)، أم إسرائيل، أم تُركيا، أم إيران. وفي سنة 2020، اِنهزمت هذه «الجماعات الإسلامية»، وأفلست كُلّيًا، بعدما خَلَّفَت وراءها خرابًا شَامِلًا. ونذكر أيضًا نموذج بعض ***الحركات الكُرْدِيَة*** (kurdes) التي كانت في بداياتها في سنوات 1970 تقدّمية، أو ثورية، أو اشتراكية، ثم سقطت اليوم في تحالف استراتيجي مع إسرائيل، ومع الولايات المتحدة الأمريكية، ومع حِلْف "النَّاتُو" (NATO). حيث حصلت بعض الحركات الكُردية، منذ قُرابة سنة 2016، على دعم شُمولي ومتكامل من عند مُعظم الدول الغربية، مقابل تحالفها السِرِّي مع إسرائيل، ومقابل تعاونها المكشوف مع أمريكا (USA)، ومع الحِلْف العَسكري "النَاتُو" (NATO). وأصبحت بعض الحركات الكُردية في إقليم كُردستان، في العراق وفي سوريا، تتحرّك كأنها قوة عسكرية احتياطية تَابِعَة لِحِلْف "النَّاتُو" (NATO)، وَتُكِنُّ العداء لكل ما هو عربي، أو ثوري، وتُجْهِرُ حُبَّهَا لإسرائيل، وتُظْهِرُ وَلَاءَها لأمريكا، وتَأْتَمِرُ بِأَوَامِرِ أمريكا، وكذلك بِإِيحَاءَات من إسرائيل. وفي بداية سنة 2020، لَمَّا تَضَخَّمَ احتمال انفجار حرب بين أمريكا (USA) وإيران، ولمَّا طالب "الحراك الجماهيري في العراق" بانسحاب القوات الأمريكية من العراق، عارضت السلطة «الطائفية» الحاكمة في إقليم "كردستان ـ العراق" هذا المَطْلَب الشعبي، ودافعت على «ضرورة» و«مشروعية» وُجود الجيش

الأمريكي فوق أرض العراق! وكل حركة سياسية أو ثقافية تَتَبَنَّى مثل هذا التوجه الانتهازي، وغير المَبدئي، لن تقدر أبداً على المشاركة في تحقيق طموحات شعوبها. وتُوجد في تاريخ نضالات شعوب العالم، حُجَج كثيرة، ودَامِغَة، تَشْهَد على ذلك.

أتمنّى أن يُساهم هذا النقد الصريح في إحداث مراجعة، وتقويم، تجارب، وسُلُوكِيَات الحركات الأمازيغية.

رحمان النوضة (حُرِّر في 5 غشت 2019) (الصيغة رقم 4).

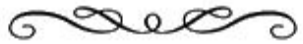

التعليقات على الفِيسْبُوك

مُعْجَبُون: ٣٨ شخص. و ٢١ تعليقًا. و ٢٤ مشاركة.

Da Moh : [بعث إليّ السيد المُحترم دَا مُوح، هذه الملاحظات، عبر "الواطساب". حيث قال]: "قرأت النص للتو. هناك العديد من النقط أتفق معها في العمق إلا أن بعضا آخر أجد أنه بالإمكان تجويده. مثلا لا يمكن مقارنة تعميم تدريس اللغة الأمازيغية في التعليم الابتدائية بفرض الشريعة. خاصة أن الطريقة التي تمت بها صياغة الجملة هو اعتباره إجبارا للمغاربة على تعلم لغة لا يريدونها. بينما الانطلاق من الفكر التقدمي-الديمقراطي ينبغي، كما تقولون أستاذ، نقد الشعب في بعض الأفكار. فربما الناس يريدون فقط الفرنسية لأنهم يعتبرونها لغة العمل (رغم أنها تستلبنا) ويريدون الشريعة لأنها تظهر لهم على أنها العدالة المنشودة". .. التراجع الذي عرفته استعمال الأمازيغية بمختلف ألسنها ليس نهائيا ولا زال بالإمكان ازدهارها. وقد بدأ ذلك بمجالات الأدب والشعر الحديثين. وأحاول مع زملاء الإسهام في مجالات الانتروبولوجيا والسوسيولوجيا.

بالنسبة لتيفيناغ فهي في اعتقادي من أكبر إسهامات الحركة الأمازيغية وهي جد سهلة. كنت كذلك أعتقد أنها صعبة لكنني عندما تعرفت عليها وجدت أنها سهلة ليس فقط بالنسبة الأمازيغية بل كذلك لكل الألسنة المستعملة في المغرب كالدارجة المغربية والحسانية. .. هناك مسألة لم يركز عليها اليسار بشكل مناسب ولم تطوره الحركة الأمازيغية رغم أنها اهتمت به في كتاباتها الأولى وهو الاهتمام بالمؤسسات المحلية (المزدهرة إلى حد الآن في المجالات الأمازيغية) وهى لجماعت أو أكراو. وقد يتم الارتكاز عليها لتصور إصلاح زراعي وديمقراطية محلية. .. بالنسبة لعلاقة بعض من أعضاء الحركة الأمازيغية بالصهاينة. هو قديم وموجود لكن الطريقة التي يتم بها محاربته ترتكز أساسا على نقد يغذي هذا التيار داخل الحركة ولا يقوي التيار التقدمي بها. يجب التركيز على نقطة مهمة وأساسية هي أن الحركة الصهيونية أضعفت الموروث الثقافي الأمازيغي بتهجيرها لمكونه اليهودي "أوداين إيمازيغن" هذا من جهة. ومن جهة أخرى فالنضال الفلسطيني ليس فقط عادل وأممي بل هو يلتقي مع إيمازيغن في الدفاع عن اللغة والثقافة المحلية والنضال ضد الاستيلاب والاستحواذ على الأرض.

نقطة أخيرة، المقال لا يتناول حركات قريبة أو مرتبطة بالحركة الأمازيغية يمكن لليسار الارتكاز عليها لتصحيح ممارساته وممارسات الحركة الأمازيغية : إيميضر أولا. حركة أكال ثانيا. حراك الريف ثالثا. مع نقد كل منها. .. شكرا لكم على هذه المساهمة المهمة لأن النقد هو أساس السير قدما "إلى الأمام". ء

Hassan Oulhaj : في الصميم تحياتي

Elhassan Bahassane : جَيِّد !

Aziz Taimour : ننشر مقال موضوعي ,تقدي للمناضل عبد الرحمان النوضة يحمل عنوانا ""نقد الحركات الأمازيغية"" في بلدان شمال افريقيا , بالرصد والتحليل يتمفصل بين ""الاثني "" و""الطبقي"" , وفي هلاقتها باللغة والثقافة والتاريخ , بعيدا عن مواقف وسلوكيات

الانغلاق والابتـذال والاسـتلاب . والخضـوع على الـذات , والحـل هـو التدبير الديموقراطي التعددي للسؤال الهوياتي .الثقافي للأمازيغيـة على أساس مبادئ العلمانية , التنوير والالتزام الأشد يجمع صرامة المعرفـة النقديـة ونزاهتهـا بـالواقع , سـعيا الى ضـمان حريـة المعتقـدات الدينيـة والهويـات الثقافيـة المغـايرة والمختلفـة , كمـا تسـعى الى مدنيـة الدولـة توفـير قـانون واحـد وأوحـد يهم المـواطن في الحقـوق والغيش المسـترك والمساواة والوجبات أمام المحاكم , التعليم والحماية الصحية .....

Aicha Jerrari : معالجة جريئة في زمن انزوت الأقلام الهادفة أما تهجم تجار الهوية ولو أنني لا أتفق على أن أغلب المغاربة من أصل أمازيغي لأنه غير مبرر بدلائل تاريخية.

Spinoza Amazigh : وقعت في خلـط بين العـرق و الاثنية race and ethnicity ..و حـاولت تعريـف الامـازيغي و العـربي على اساس العرق و هذا لا يستقيم لإنه لا وجـود لعـرق عـربي أو امـازيغي أو زنجي...هنـاك عـرق واحـد هـو العـرق البشـري..العـرق كمـا بنتـه الايـديولوجيا الكولونياليـة مـع كوبينـو و رينـان وغـيرهم مجـرد خرافـة اسـتعمارية غرضـها تـبرير اسـتعمار الشـعوب الضـعيفة...الاثنيـة شـئ اخر...واقع تاريخي و انتروبولوجي مختلف تمام على فكرة العرق.

الامازيغية بهذا المعنى الاثنولوجي غير العرقي تعني ثقافة شـعوب الشمال الافـريقي بمختلـف أصـولهم العرقيـة و التعـابير اللغويـة الحاملـة لهـذه الثقافـة هي مجمـوع التنويعـات اللغويـة الامازيغيـة و العاميـات العربيـة السـائدة في المنطقـة....الخطـأ المنهجي الفظيـع الـذي اخـترق مقالـك من بدايتـه الى نهايتـه هـو الخلـط بين العـرق و الاثنيـة بين الاسطورة و التاريخ ...

Abderrahman Nouda : جـواب رحمـان النوضـة على الشخص الذي سَمَّى نفسه: "Spinoza Amazigh" :

1) من حقّك أن تختلف معي، وحتّى أن تنتقدني.

2) مِن بين الحَدّ الأدنى في قَوَاعِد الحوار، هـو أن تكـون لـديك الشّجاعة الكافيـة لكي تتحمّـل مسـؤولية مـا تقـول، وأن تُوَقِّع تعليقـك باسمك الحقيقي، وليس باسم مُستعار هو "Spinoza Amazigh". ومن

المُضحك أن تحتاج إلى تشبيه نفسك بالفيلسوف "اسْبِينُوزَا" (Spinoza)، لِلتَّشْهِير بشخصك، أو لِكَي تُغَلِّبَ رأيك.

3) كتبَ عَنِّي الشخصُ الذي سَمّى نفسه "Spinoza Amazigh" : «وقعتَ في خلط بين العرق و الاثنية race and ethnicity .. وحاولت تعريف الامازيغي و العربي على اساس العرق و هذا لا يستقيم». وهذا الكلام هو تَخَايُل، وكذب، لأنه لا تُوجد في مقالي أية محاولة لِـ «تعريف الأمازيغي والعربي»، لَا على أساس العرق، ولَا على أساس الإثنية. وأنا لَا يهمّني أصلًا تحديد الفرق بين «الأمازيغي» و«العربي». لأنني لَا أريد «التفريق» بينهما. وموضوع مقالي ليس هو الكلام عن «العرق»، ولا عن «الإثنية». وإنما مقالي يوضّح أن: كل الحركات الأمازيغية التي تحمل نزعة «طائفية»، سواءً كانت هذه «الطائفية» مبنية على أساس العِرق، أم الإثنية، أم اللغة، أم الثقافة، أم الدّين، أم الإقليم، أم القبيلة، أم غيرها من «الهَوِيَّات» المُتَمَيّزة، كل هذه الحركات الأمازيغية «الطائفية» مُنحرفة، وخاطئة، ومرفوضة، لأنها تؤدِّي إلى تقسيم مُصطنع ومَغْلُوط للشعب، ولا تُساهم في تحرّر الشعب، وإنما تُغْرِقُه في نزاعات «هَوِيَّاتِيَة» وتناحرية، لا فائدة فيها.

4) أيها المُعَلّق "اسبينوزا أمازيغ"، لم تأت في تعليقك بحُجج في المستوى المطلوب، لأنك رَكَّزْتَ على الهُجوم على شخصي، بدلًا من أن تُناقش مضمون أفكاري، ومضمون انتقاداتي، التي سبق لي أن طرحتُها في مقالي.

5) ولو أنك لم تأت وَلَوْ بمقولة واحدة مأخوذة من مقالي تُثْبِتُ أنني أخلطُ بين معانيَ «العرق»، و«الاثنية»، لِنَفْتَرِض جدلًا أنه معك الحق، بِمَعْنَى أنني لم أفهم معانيَ «العرق»، و«الاثنية»، وأنني لم أعرف الفرق بينهما. ولِنَفْتَرِض أنني شخص جاهل مُطْبَق. لكن لماذا لم تتجرّأ أنتَ على مناقشة الأفكار والانتقادات السياسية التي قَدَّمْتُهَا أنا في مقالي؟ هذا هو الموضوع المطروح للنقاش، وليس الموضوع هو : هل أنا كشخص «جاهل» أم «عالم»؟

6) يجب عليك أن تُدرك بشكل نِهائي، أن القوى التقدّمية في بلدان شمال إفريقي، لن تسمح أبدًا لِبعض الحركات الأمازيغية، ذات

النَزْعَة «الطائفية» المُنحرفة، بِأن تُرَوِّج أطروحات «أمازيغية طَائِفِيَة»، تُؤَدِّي إلى تقسيم الشعب، وإلى تناحره، سواءً على أُسُس «إِثْنِيَة»، أم «عِرْقِيَة»، أم غيرها. ولن نقبل أبداً تقسيم الشعب على أساس «العرق»، أو «الإثنية»، أو «اللغة»، أو «الثقافة»، أو «الدّين»، أو «الإقليم»، أو «الجِهَوِيَة»، أو غيرها من «الهَوِيَّات» المُتميّزة. ولن نقبل أبداً بِعَودة أنصار جُدد لِـ «الظهير البربري» الذي سَنَّتْهُ فرنسا الاستعمارية في المغرب في سنة 1934 بهدف تقسيم الشعب. وعلى عكس ذلك الانحراف «الطائفي»، نحن نطمح إلى توحيد بلدان كل شمال إفريقيا في شعب واحد، وفي دولة فيديرالية واحدة. وسَنُحَاكِم بالقانون الجنائي كل الخَوَنَة الذين «تعاونوا»، أو «تحالفوا»، أو «تواطئوا»، أو «تآمروا»، مع حركات صهيونية، أو مع إسرائيل، أو مع الإمبريالية، وهي معروفة بمشاريعها الاستعمارية، والعنصرية.

7) ولْيَكُن في علمك، أن الدول الاستعمارية والإمبريالية هي التي تُدْخِل «الطائفية» إلى بعض البلدان التي تُريد إِضْعَافها، أو التحكّم فيها، مثلما حدث في لُبنان، والسودان، والعراق، والجزائر. وهذه الدول الاستعمارية والإمبريالية هي التي تُحاول اليوم استغلال بعض الحركات الأمازيغية الطّائشة لإدخال "الطائفية" إلي بلدان شمال إفريقيا، بهدف إدامة السّيطرة عليها. وكل بِلَاد تَنْغَرِسُ فيها «الطائفية»، سواءً كانت تلك «الطائفية» على أساس العِرق، أَم الإثنية، أم اللغة، أم الثقافة، أم الدين، أم الإقليم، أم القبيلة، يكون مآلها هو حَتْمًا التّقسيم، والتَشْتِيت، والضّعف، والتخلّف، والانحطاط، والخراب. وهو ما لن نسمح بحدوثه أبداً.

8) أنت حُرّ في أن تختار المُعسكر الذي يُلائم شخصيتك. لكنك لن تفلتَ أبداً من المراقبة، ومن المحاسبة.

رحمان النوضة (9 مارس 2020).

إعجابات على التعليق السّابق: ٨

Spinoza Amazigh: صحح معلوماتك المعرفية الفظيعة اولا ثم ناقش اسمي ثانيا.. سأمدك ببعض الكتب المدرسية التقديمية لتصحيح معلوماتك.. اسمي أيها الفيلسوف الشارد لا علاقة له

باللاهوتي الهولندي باروخ سبينوزا ..سبنينوزا و سبينوسا اسم علمي لشجرة أركان...قاليه اش تتعرف العلم قال ليه نعرف نزيد فيه هههههه. نفترض أنك تعرف الفرق بين العرق و الاثنية...فلماذا تستعمل الاثنية بمعنى قدحي و كمرادف للعرقية... العرب يتحدثون عن عروبتهم بمفردات غير ثقافية..فهم يصفون دعوتهم بالقومية العربية و معلوم ان القومية و الامة لها اصول اركيولوجية في العرق و العرقانية.. لا حرج في استعمال الاثنية ethnicity فمضمونها مختلف كليا عن العرق و العرقية..الاثنية واقع ثقافي و اجتماعي و تاريخي و العرق و الامة ابنية ايديولوجية حديثة صنعتها الدولة القومية الحديثة...القومية العربية نزوع قومي يسعى الى خلق كيان واحد لامة واحدة...و الحركة الامازيغية حركة ثقافية لا تسعى الى بناء وطن قومي لشعب وهمي ...و كل ما تسعى إليه هو الاعتراف بالواقع الثقافي للمغرب و حماية الحقوق الثقافية للناطقين بلغاتهم الاصلية... و تعقيبا على اثارتك لاسطورة الظهير الاستعماري الذي سمي بالظهير البربري أقدم لكم هذه الدراسة التاريخية عن النشأة الاستعمارية للقومية العربية و دور السياسة الخارجية لبريطانيا في و لادة فكرة العروبة ...https://books.google.com/books?id=yJ9dFmK7qBwC

British Pan-Arab Policy, 1915-1922

books.google.com

British Pan-Arab Policy, 1915-1922

British Pan-Arab Policy, 1915-1922

Khaldoun Khaled Riad : هذا الرجل يستحق ان نخاطبه باحترام..عندما كنا نتناقش في افبية الكلية في السبعينات...كان يؤدي ضريبة انخراطه في النضالات التحررية للشعب المغربي ومنهم الامازيغ..في سجن القنيطرة مع رفيق كفاحه..ابراهام السرفاتي..والاخرين بنزكري.ووووو وكانوا في صميم هذه المعارك حتى من داخل السجن..ان تختلف معه لا مشكلة، ان تتطاول عليه بالكلام النابي غير مقبول...كيف يتقبل ان يمكث مناضل في السجن

سنوات طويلة من التعذيب..ثم يخرج ليستمر في رسالته..ثم يشتمه من ضحى بسنوات من عمره من اجلهم؟؟؟

Spinoza Amazigh : أنا اخاطب الناس كلهم باحترام ...أما الاستاذ عبد الرحمن النوضة فلم اناقش حتى افكاره التي له كامل الحرية في التعبير عنها..انا فقط صححت بعض معلوماته المعرفية بما تقرر عند أهل العلم بها...

Khaldoun Khaled Riad : نعم هناك فرق ابيستيمولوجي بين الاثنية والعرق...لكن الاستاذ عبد الرحمان...لم يتناول الموضوع ابيستيمولوجيا..او بمقاربة لغوية للمصطلحات بل من الناحية الايديولوجية و الممارسة السياسية..وقاربها طبقيا....(فالامازيغ يخضعون ضمن المغاربة للتقسيم الطبقي..شاؤوا أم لا..بوعي أو بِغير وعي) وانتقد عزل المسالة عن المسار التحرري للشعب المغربي بصفة عامة ....لايمكن ان يتحرر الامازيغ (معتبرين انفسهم مكون اساسي ومعزول، لان التموقع الطبقي هو المحدد للوعي السياسي) بالارتماء في احضان الامبريالية والصهيونية وبمعزل عن الشعب....بجميع مكوناته..ويذكرني هذا بالنقاش العقيم في السبعينات..بين: المسالة الامازيغية او القضية الامازيغية...؟؟

اذا لم يكن المصطلح صالحا في التطبيق..لن يجدي شيئا كمعرفة محضة..!!!il n'y a pas de grille épistémologique dans l'article de notre prof abderrahmane c'est une grille procédurale..à mon avis

Spinoza Amazigh: المتمركس المغربي (لا أقصدك شخصيا) لا يتناول الامازيغية بالتحليل المادي إلا بدافع تعويمها و التهرب من نقاشها كمسألة حقوقية تتعلق بالحقوق الاساسية البديهية...المتمركس يربطها بالصراع الطبقي ليس بغرض التحليل الذي قد يكون صائبا و لكن كرفض ملتوي لإن الامازيغية أصلا غير واضحة في تصوره..و يتمثلها من خلال مفاهيم العرق و السلالة و الاصل ...

Khaldoun Khaled Riad: انا اتفق مع الراي الذي يقارب المسألة مقاربة ثقافية وليس هوياتية...ثقافة تحتاج الاعتراف بها..واعطاءها حقوقها..من ضمنها الحقوق اللغوية التي يحاربها المخزن بلوي للمفاهيم ومراوغات سياسوية مقيتة..من الكثير ممن يعتقدون انهم احزاب..وهم مجرد كيانات هجينة خرجت من رحم الشعب او تجمعات اخرى... بعملية قيصرية من المخزن. اما مصطلح المتمركس فلا تعممه لان هناك المتمزغ والمتأسلم..والمتبرجز..هذه انماط تتواجد في كل الشعوب..وعلى حد علمي المخزن لايسجن المتمركسين..لانه يعرفهم جيدا..(اذكرك بالكوميسير الخلطي الذي كان يناقش المحتجزين في الرباط وهو من الذين درسوا الماركسية بعمق..) بل يسجن من لهم ايمان بنهجهم النضالي..ويشكلون رافدا مهما للوعي الشعبي..وهذا ما اعرفه عن هذا الرجل..لم يتنازل عن خطه النضالي..وما زال مستمرا وقد اختلف مع ابراهام السرفاتي في كثير من المواقف..كالرهان على التناقضات الداخلية لهدم الكيان الاسراءلي او الرهان على الكفاح المسلح..وكان من اصحاب الخيار الثاني..

Abderrahman Nouda : أيها الشخص المُحتشم، المُختفي وراء إسم "Spinoza Amazigh"، ولو كان إسمك الذي تَبْتَغَيه هو "شجرة أركان أمازيغ" كما كتبتَ، يجب عليك أن تتوفّر على حدّ أدنى من الشجاعة لِكي تتحمّل مسؤوليات كلامك، وأن تتحاور باسمك الحقيقي في الفضاء العُمُومي. وقضية «الأمازيغية الطائفية» هي قضية جدِّية، بل مَصِيرية، ويمكن أن تكون نتائجها كارثية. ولا تتحمّل هذه القضية الهزل، ولا «الضّحك»، ولا «الإِسْتِخْفَاف»، ولَا «الاستهتار»، ولَا «اللَّف والدوران»، ولا «السّنْطِيحَة»، ولا عدم المسؤولية.

Spinoza Amazigh: كما وعدتك فهذه بعض الكتب التقديمية حول العرق و الاثنية و العرقانية.. و أذكرك أني لن أناقش أفكارك التي أنت حر في التعبير عنها و الاستدلال عليها فكيف بشخصك؟..أنا فقط أصحح معارفك بما تقرر عند أهل العلم.. ربما تحتوي الصورة على: كلب

Rachid Bahmou : إنقلاب جزأ من الحركة الأمازيغية على اليسار يشبه إلى حد ما الانقلابات التي قامت بها الحركات الإسلامية في كل من أندونيسيا وإيران على تنظيمات اليسار . البون الشاسع بين الحركة الأمازيغية في المغرب والحركات الإسلامية في تللك الدول هو استحالة وصول الاولى إلى الحكم بحكم بنيتها، فبدون دعم الصهيونية والدول الإمبريالية فلن تستطيع الانتقام من "الجنس العروبي" الذي تكن له العداء المطلق، ولليسار بشكل خاص. هذا الأخير هو الذي ساهم فعلا في إخراج الجناح التقدمي داخل الحركة الأمازيغية إلى الوجود من خلال ضمهم الى منظماته الجماهيرية، بل حتى السياسية...

Aicha Jerrari : السياسة لن تستطيع خلق عرق ولو أرادت، اللغات لا تخرج من المختبرات، وحتى التي خرجت منه، لا يكتب لها النجاح،

Spinoza Amazigh : ماهي اللغة؟ و ماهو اللسان المعيار؟و ماهي اللهجة؟ عندما تتضح هذه المفاهيم بشكل علمي سليم في ذهنك ,طبعا بعد بعد محو الامية اللسانية ,ستكتشفين أن اعتراضاتك سخيفة.

Aicha Jerrari (تردّ على Spinoza Amazigh) : على مهلك يا فيلسوف، المشكلة أن ما طرح يتجاوز الفلسفات لتاريخ الشعوب واللغات وتطورها واللهجات ومآلها، وهذا يعني ان السخافة أن تقاوم الموت بالضرط.

Spinoza Amazigh: اولا انا ماشي فيلسوف الفهامات ديالك الزيادة هي لي خلاتك تفهم ان سبينوزا تتعني غير اللاهوتي الهولندي ...سبينوزاسم علمي تشجرة أركان ..و هذا فخ وضعته عن قصد للمتعالمين مثلك. سير دير شوية ديال محو الامية فاللسانيات و جي ناقشي معايا..